

البدع والخرافات

وَأَلْبَقَا لَيْدِكَ وَالْجَعْبَانَا

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :
 (احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً
 ونفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين واقناع الخلف والافتراق في
 المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا
 بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والافتقار نقل المحدثون
 ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابي الموءجاء ليضرب عنقه
 قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »
 واتمد اثر وضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب
 مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التمدد

(ثانيها) الوضع لتصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان
 المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافي وسعه
 لا يثبت مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في
 المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا الحثام مناظره والظهور عليه حتى
 انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنّفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي
 شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اراً من آثار
 السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
 عن تأخذون هذا الحديث فاننا كنا اذا هويتنا اسراً صيرناه حديثاً .
 وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث
 كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
 امي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امي من ابليس ويكون في
 امي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امي » قالوا وفي اسناده وضاعان
 احدهما مأمون بن احمد السلمى والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
 رواه الخطيب عن ابي هريرة صرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابي حنيفة
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امي
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فنته اضر على امي من فتنة ابليس » قالوا
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المتبرين
 يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بأنه سراج
 الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
 والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(نأثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والاعتطاع للعبادة
 وهؤلاء العبادة والصوفية يحسنون الظن بالناس ويسدون الجرح من الغيبة
 المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عددهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نستمد
انهم يعتمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد
على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف
لمؤلفيها قدم في العلم ككتاب (زهة المجالس) المملوء بالا كاذيب في
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات
الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلطين والاصراء كما نص على
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء سوء على الرسول صلى الله
عليه وسلم لأجل السلطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والفروع
الفقيهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعية في هذا الباب ما اشتمل على مدح
السلطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك في هذا العصر
كما تعلقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الناقلون
وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح
الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله
من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله

في ظلل من الغمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سرا ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكبير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبذة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهل عنها اولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذي اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلنا نجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلنا نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً
 اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدهنا بمض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناهما نشر فصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نحثهم بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين

﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم الامادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يمتدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهديب للذين هما حياة الأمة .
 وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها طولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضى ولا ينجح من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد .
 ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للتمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت إلى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الإصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر إصلاحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي إلى مشيخة الأزهر الكبرى ما تلخصه :
 ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة إلى درجة ارقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بإفادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلبا . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة إلى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به ان طلابكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطالب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث ل حضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واطن ان ذلك بلفظكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها. ولذا لزم تحريره ل حضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه. وعبارته وفخواه. وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يشفقوا صرة على انتخاب شيخ. ووقف احد الأغنياء وفقاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من يمت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له
 حس وعقل . وانا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
 في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
 من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »
 فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
 الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
 الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق
 المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه
 فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
 واما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الأزهر كما نعلم
 (الثانية) قوله في تخطيطه طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
 ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
 ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في
 غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتداء طلب العلم بحضور حاشية الصبان
 وحاشية التجريد وجمع الجوامع فرمما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
 حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه
 هذا قول الشيخ راضى البحر اوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
 في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
 « لان النصر بيد الله يؤتية من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالله هو
 الناصر والقاتح ولكنه جعل لكل شيء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
 تجد لسنة الله تبديلاً »